أولاً - معناها وما ذكر في ألفاظها

قوله: «بسم»:

الاسم: أختُلف في معناه، فقيل الاسم ماخوذ من السِّمَه أو السُّمه أو السّماه، يعني العلامة، وقيل: مشتق من السُّموّ وهو الرِّفعة.

قال الجَوْهَريّ: الاسم مشتق من سَمَوْت؛ لأنه تنويه ورفعه.

وفي الاسم أربع لغات، هي: إِسم (بالكسر)، وأُسْم (بالضم)، وسِم (بالكسر)، وسُم (بالضم) [1]. هذا بالنسبة للاشتقاق.

أمّا بالنسبة لتعريف الاسم؛ فهو ما يعرف به ذات

---

(١) «لسان العرب» (٦/ ٣٨١)، «فتح القدير» (١/ ٨٠)، «تاج العروس» (١٩/ ٥٣٨)، «الجامع لاحكام القرآن» للقرطبي (١/ ١٣٨).

الشَّيء، ويعرِّفه النُّحاة بقولهم: الاسم ما دلَّ علَىٰ معنًى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة [١].

قوله «الله»:

علمٌ علَىٰ ذات الله سبحانهُ وَتَعَالَىٰ، وهو أكبر وأعظم اسم لله تعالىٰ وأجمعها، حتَّىٰ قال بعضُ العلماء أنه اسم الله الأعظم، ولم يتسمَّ به غيره سبحانه؛ ولذلك لا يُثنَّىٰ ولا يُجمع، وهو أعرف المعارف علىٰ الإطلاق[٢]، واختلف هل هذا الاسم مشتق أو موضوع للذات العلم؟.

القول الأول - أنه مشتق وهو قول الأكثر، واختلف هؤلاء في اشتقاقه وأصله، فقيل: إنّ أصله إلاه، مثل (فِعَال)، فأُدْخلت الألف واللأم بدلاً من الهمزة.

---

(١) «التعريفات» للجرجاني (٣٤)، «شرح ابن عقيل» (١/ ٢٠)، «شذور الذهب» (١٤).

(٢) «شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين (٢٣)، «شرح الواسطية» للسُّلمان (١٥).

وقيل: إنَّ أصله (لاه)، ودخلت عليه الألف واللاَّم للتعظيم.

وأما اشتقاقه، فقيل مشتقّ من (وَلِهَ) إذا تَحَيَّرَ والوله ذهاب العقل؛ فالله سُبحانه وتَعَالَىٰ تتحيّر فيه الألباب.

وقيل: مشتق من (أَلَهَ) بفتح اللام يأله أُلُوهةً، وإلاهة وأُلوهِيَّة، بمعنى عبد، فهو إله بمعنى مألوه، أي معبود، وهو الصَّحيح؛ ولذلك يُروىٰ عن ابن عباس أنه قال: «الله ذو الألوهية والعبودية علىٰ خلقه أجمعين». ورُويَ عن الضَّحَّاك أنه قال: «إِنَّمَا سُمِّيَ اللهُ إلهًا؛ لأن الخلق يتألهون إليه في حوائجهم ويتضرَّعونَ إليه عند شدائدهم».

وقَالَ ابنُ القيّم: «فاسمه الله دلَّ علىٰ كونه مألوهًا معبودًا يألَهُهُ الخلائق محبةً وتعظيمًا وخضوعًا ومفزعًا إليه في الحوائج والنوائب.. إلخ».

القول الثاني - أن الألف واللاَّم لازمة له لا يجوز حذفها منه، والدَّليل علىٰ ذلك دخول حرف النداء عليه كقولك (يا الله) وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللاَّم للتعريف؛ ألا ترىٰ أنك لا تقول يا الرحمن يا الرحيم؟!، فدلَّ علىٰ أنها من بنية الكلمة، و هذا القول يعني أنه اسم ليس بمشتق(١).

وهذا الاسم (الله) يتضمَّن توحيد الألوهية، وهو توحيد الله بأفعال العبد الباطنة كالمحبة والخوف والخشية والخضوع والتَّوكل ونحوها، أو الظاهرة كالصلاة والزكاة والذبح والدعاء ونحوها، وهذا التوحيد هو الَّذي وقع فيه الاختلاف بين الرسل وأقوامهم، فقالت قريش: ﴿ **أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾ [ص:٥].

وهذا الاسم (الله) يذكر في أول أسمائه الحسنىٰ،

---

(١) القرطبي (١/ ١٣٩)، «فتح القدير» (١/ ٨٠)، البغويّ (١/ ٥٠)، «شرح الواسطية» لهراس (٥).

كقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

فكل اسم من الأسماء الحسنىٰ تبعٌ لهذا الاسم.

قالَ الشَّيخُ ابن عُثيمين - رحمه اللهُ - : «قوله (الله) هو عَلَم علىٰ الباري - جلَّ وعَلا - وهو الاسم الَّذي تتبعه جميع الأسماء، حتَّىٰ إنه في قوله تعالَىٰ: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١]، لا نقول إن الله صفه، بل نقول: هي عطف بيان؛ لئلاَّ يكون لفظ الجلالة تابعًا» اهـ[١].

---

(١) «الشرح الممتع» (١/ ١٠)، «سورة الصلاة» لعبد الحكيم القاسم (١٤)، «معارج القبول» لحافظ الحكمي (١/ ٦٦).

قوله: (الرحمن الرحيم):

هما اسمان كريمان في أسماء الله الحُسْنَىٰ دالأن علىٰ اتِّصافه – تعَالَىٰ – بصفة الرحمة، ويُرْوَىٰ عن ابن عبَّاس أنَّهُ قَالَ: «هما اسمان رقيقان أحدهما أرقُّ من الآخر».

وقد اخْتُلفَ في (الرَّحمن) هَلْ هو مشتق؟

■ فقيل: لا اشتقاق له؛ لأنه من الأسماء المختصة به سبحانه، ولأنه لو كان مشتقًا من الرحمة لاتَّصل بذكر المرحوم، فجاز أن يقال: اللهُ رحمن بعباده، كما يقال: الله رحيم بعباده.

■ وذهب الجمهور إلىٰ أنَّ الرحمن مشتقٌّ من الرحمة وهو مبني علىٰ المبالغة، ومعناه ذو الرحمة الواسعة الَّتي لا نظير لها؛ ولذلك لا يُثنَّىٰ ولا يُجمع، كما يثنَّىٰ الرحيم ويجمع.

■ و(رحمن) أشد مبالغة من (رحيم)؛ فرحمن

علىٰ وزن (فعلان) الَّذي يدلُّ علَىٰ السَّعة والامتلاء، يُقال: فلان غضبان، إذا امتلأ غضبًا، وريّان الممتلئ ريًّا، وهكذا. ففي هذا الاسم (رحمن) من المبالغة ما ليس في (رحيم)؛ ولذا قدم علىٰ (رحيم).

■ و(الرحمن) اسم من أسماء الله، لا يجوز أن يتسمَّىٰ به المخلوق، وأما ما تسمىٰ به مُسيلمة الكذاب من رحمن اليمامة، فذلك من باب التعنت والكفر.

قالَ ابنُ كثير - رحمهُ اللهُ - : «ولما تجمهر مسيلمة الكذاب وتسمَّىٰ برحمن اليمامة كساه اللهُ جلباب الكذب، وشهره به، فلا يُقالُ إلاَّ مُسيلمة الكذاب؛ فصار يُضْرَبُ به المثل في الكذب بين أهل الحضر.. إلخ».

وقدْ أنْكَرَ المشركون اسم الرحمن، وجاء تقرير هذا الاسم في السور المكيّة إلاَّ في موضع واحد، جاء في سورة البقرة، فقد تكرر وُرودُه في سورة مريم وَحْدَها

ست عشرة مرّة، وفي (طه) أربع مرات، وفي (الأنبياء) أربع مرات، وفي (الفرقان) خمس، وفي (يس) أربع، وفي (الزخرف) سبع مرات، وفي (الملك) أربع، وفي (النّبأ) مرّتين.

■ **مسألة:**

اختُلِفَ في هذين الاسمين العظيمين، هل هما بمعنىً واحد أم بينهما فرق؟.

في هذه المسألة أقوال:

الأول - هما بمعنىٰ واحد، مثل نديم وندمان، وإنما ذُكِر أحدهما بعد الآخر تطميعًا لقلوب الراغبين. قال المبرد: هو إنعامٌ بعدَ إنعام، وتفضُّلٌ بعد تَفَضُّلٍ.

الثّاني - قيل: الرحمن علىٰ العموم، والرحيم بمعنىٰ الخصوص، فالرحمن بمعنىٰ الرزّاق في الدُّنْيا لعموم الخلق، والرحيم بمعنىٰ المعافِي في الآخرة، والعفو

للمؤمنين في الآخرة علىٰ الخصوص؛ لقوله تعالَىٰ: ﴿ وكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣].

فالرّحمنُ منْ تَصلُ رحمته إلىٰ الخَلقِ علىٰ العموم، والرحيم من تصل رحمته إليهم علىٰ الخصوص؛ ولذلك يُسمَّىٰ غيرُ الله رحيمًا، ولا يُدعىٰ غير الله رحمانًا.

الثالث - قيل: الرحمن بجميع خلقه من الأمطار ونِعَمِ الحواس، والنِّعم العامَّة، والرحيم بالمؤمنين في الهداية واللُّطْف بهم.

الرابع - قول ابنُ المبارك - رحمه اللهُ تعالىٰ - : « الرّحمنُ إذا سُئِلَ أَعْطَىٰ، والرحيم إذا لم يُسئَل غَضِبَ ».

الخامس - قيل: أن الرحيم أشدّ مبالغة من رحمن؛ لأنه أكّدَ بِه، والمؤكِّد لا يكون أقوىٰ مِنَ الْمؤَكَّد. وهذا فيه نظر، قالَ ابنُ كثير - رحِمَهُ اللهُ - : « والجواب أن

هذا ليس من باب التوكيد، وإنَّما هو من باب النعتِ، ولا يلزم فيه ما ذكروه».

وقَالَ ابنُ كثير - أيضًا - : «فإنْ قيلَ فإذا كان الرَّحْمَنُ أَشدّ مبالغة، فهلا اكْتُفِيَ به عن الرحيم؟، فقد رُوِيَ عن عطاء الخرساني ما معناه: أنَّهُ لما تسمَّىٰ غيره بالرحمن جيء بلفظ الرحيم؛ ليقطع التَّوهُّمَ بذلك؛ فإنه لا يُوصَف بالرحمن الرحيم إلاَّ اللهُ تَعَالَىٰ كذا رواه ابن جرير عن عطاء، ووجهه بذلك، واللهُ أعلم»[1].

---

(١) انظر لهذا المبحث: «تفسير ابن كثير» (١/١٩٦)، «تفسير القرطبي» (١/١٤٢)، «تفسير النَّسفي» (١/٢٨)، «فتح القدير» للشوكانيَ (١/٨٠)، تفسير ابن جرير (١/٨٤)، «التحرير والتنوير» (١/١٧٢)، «شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين (٢٤)، «مدارج السَّالكين» لابن القيم (١/٥٥)، «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» لآل الشيخ (١٨).